

السياسي يستحضر أفكار عبدالناصر



الامن القومي تمكن في الخارج، فمن روجوا بأن مصر سوف تواصل الإنكفاء على نفسها وقعوا في خطأ، لأن الأزمة الليبية تمثل تهديدا إقليميا مباشرا، وسد النهضة يقف تهديدا وجوديا مباشرا، وحتى مكافحة الإرهاب تبدأ من مطاردهته في الخارج. يمكن القول إن السيسي هو عبدالناصر بطبعة القرن الواحد والعشرين، حيث فرضت عليه الأجواء والتجارب والنتائج تبني سياسات بعيدة عنه، لكنها تصب في طريق واحد، هو إدراك أهمية الدور الإقليمي لمصر وهي سمة كل عصر.

العسكري في حروب خارجية، إلا إذا فرضت الضرورة ذلك، كما الموقف من ليبيا، لأن مصر لو طبقت هذه السياسة لسيكون جيشها مشتتا في وقت تواجه فيه تحديات ربما لا نقل قسوة عما في عهد عبدالناصر. يريد السيسي ترشيد استخدامه للقوة العسكرية، واقتصادها على الردع وليس الهجوم، ما يعزز أنه استوعب دروس ناصر جيدا في الممارسات السابقة، غير أن الحصيلة في مسألة التطلع إلى دور إقليمي تبدو متقاربة، مع مراعاة التباعد في الإجراءات.

ويجي السيسي أن بلاده لن تستطيع الدفاع عن مقدراتها ما لم تكن فاعلا إقليميا مؤثرا، ولن يحدث ذلك ما لم تملك مرونة في استخدام الخشونة عند اللزوم، لأن مفاصل

فك الغاز الغموض في التشابه والاختلاف يأتي من فهم السياسي الدقيق لطبيعة المتغيرات في المجتمع المصري، والتحويلات التي تمر بها المنطقة والعالم، وما طرأ على توازنات القوى من تباينات، ناهيك عن الطقوس التي فرضتها ظروف منتصف القرن العشرين، وديارات القرن الواحد والعشرين، فكل منهما أدواته وأساليبه المختلفة. في مسألة استيراد السلاح التي أرهقت عبدالناصر حلها السياسي بتنوع مصادره بين الشرق والغرب بصورة جيدة، لم تجعله رهينة لأحد، كما أن انفتاحه على دول الخليج الصديقة مثل دعما ماديا ومعنويا مهما لم يكن موجودا في عهد عبدالناصر. علاوة على تجنب التدخل

ومن بينهم هيك، كي لا يؤخذ بجريرة الناقلين على تصرفاتهم السابقة واللاحقة، ويفقد طبقة سياسية واقتصادية واجتماعية تحتفظ بعبء تجربتهم في الحكم وخارجه، مع ذلك لم يخف السياسي انحيازه لمحدودي الدخل، وتدشين مشروعات متعددة تخدمهم. كما أن الالتصاق الكبير كان سيفقد السيسي بعض الدول التي تقف موقفا سلبيا من نموذج عبدالناصر، في وقت تحاول فيه الدولة جمع أشلائها بعد سقوط حكم الإخوان وما خلفه ذلك من توترات على أصعدة مختلفة، بمعنى آخر، لم يشأ السيسي كسب عداوات مجانية تضاف إلى الهواجس التي صاحبت بعض القوى مبكرا، فقد جاء من خلفية عسكرية صارمة، ولم يكن أحد يعرف بدقة ميوله السياسية.

ونجح في طماننة دوائر عديدة بأنه ليس شبيها بناصر، أو أبي رئيس غيره، عندما تبني تصورات سياسية مفتوحة على جميع القوى في العالم، واتخذ إجراءات اقتصادية تعزز الميول الرأسمالية، وتبتعد كثيرا عما تبقى من النموذج الاشتراكي في العالم، الأمر الذي أقتنع الكثيرين أنهم ليسوا بصد ناصر جديد في مصر.

تعزز هذا الاستنتاج مع تبني إصلاحات اقتصادية في قلب التوجهات الرأسمالية، مثل الاتفاق على روضة قاسية لصندوق النقد الدولي، وما تجرته من جور على الطبقة الفقيرة، ورفع الدعم عن غالبية السلع والخدمات كركيزة كان يعتمد عليها عبدالناصر في حصد شعبية طاعية، وهي الزاوية التي استند عليها خصومه في استبعاد أن يتحول إلى ناصر. لم يتخل السيسي حقيقة عن جوهر تصرفات عبدالناصر الاجتماعية، واستمد من التجربة وما مرت به من أخطاء جسيمة، وسعى إلى تحاشيها، وعمل على إحداث توازن بما يصب في النهاية داخل بوتقة ممتلئة، حتى في موقفه الصارم من جماعات الإسلام السياسي بدت مواقف الرجلين متقاربة في الحسم وطرق المواجهة.

مرسي جملة اعتراضية في تاريخ مصر، لا تريد شريحة من المواطنين التوقف عندها. يعتمد السيسي على المؤسسة العسكرية، التي ينتمي إليها، في كثير من المهام الرئيسية، وباتت مصدر ثقته في تنفيذ المشروعات والطموحات، وهي التي لجأ إليها عبدالناصر بحكم الانتماء والثقة أيضا، وهذا التشابه الواضح جعل البعض يراوده التفكير بأن الثاني يسير على درب الأول، وإن لم يعلن ذلك صراحة.

بدا خطاب السيسي وكأنه استدعاء خفي للماضي وما تواجهه مصر من أزمات متعاضلة في إشارة توحى بأنه قادر على مجابهتها والانتصار عليها مستندا على سلاح التأييد الشعبي الذي استخدمه عبدالناصر في التصدي لخصومه

ويرد آخرون على هذه المقارنة، بأن مقتضيات كل مرحلة هي التي فرضت على كل منهما الانحياز إلى الجيش في تنفيذ مهام مدنية، فالأول قاد ثورة ويريد أن يقدم طبقة جديدة في الحكم تختلف عما سبقها، ولا تلاحقها اتهامات تتعلق بالفساد، الأمر ذاته الذي سلكه السيسي تقريبا للإيحاء بالولاء للجيش من جهة، وإظهاره قطيعة نسبية مع من سبقوه. اقترب السيسي من بعض الرموز الناصرية قبل بدء فترة حكمه، عندما كان وزيرا للدفاع ومرشحا رئاسيا، وبعدها بقليل، والتقى مرارا الكاتب محمد حسنين هيكل، الذي رحل منذ أربعة أعوام، وعرف بأنه كان قريبا جدا من عبدالناصر. بعد فترة وجيزة اتخذ السيسي لنفسه مسافة من الناصريين برمتهم،

محمد أبو الفضل
كاتب مصري

كانت ذكرى ثورة 23 يوليو، التي قادها الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، مناسبة جيدة للرئيس عبدالفتاح السيسي، ليرسل من نافذتها إشارات للداخل والخارج بان نظامه يواجه تحديات إقليمية مركبة، وقادر على مواجهتها، في محاولة لاستدعاء المرحلة التي عانت فيها البلاد كثيرا بعد يوليو 1952، ورغم إخفاقاتها لا يزال عبدالناصر يحتل حيزا في وجدان عموم المصريين. نجم هذا الشعور عن انحيازه للفقراء، والسعي إلى النهوض بمصر، والتصدي للكثير من المؤامرات ومحاولات كسر إرادته السياسية والعسكرية. نجح وأخفق، وانتصر وهزم، لكنه يحتفظ لدى شريحة من المواطنين بسيرة طيبة، استمدتها أكثر من تحديه لبعض القوى الكبرى التي عملت على وقف توجهاته القومية نحو الدائرة العربية، ومنع تمدده في الدائرة الأفريقية، والحيلولة دون بناء دولة عصرية ومتقدمة.

بدا خطاب السيسي، الخيمسي، بمناسبة الذكرى الـ68 للثورة، وكأنه استدعاء خفي للماضي وما يواجهه من أزمات متعاضلة على الساحة الإقليمية الآن، في إشارة توحى بأنه قادر على مجابهتها والانتصار عليها، مستندا على سلاح التأييد الشعبي الذي استخدمه عبدالناصر في التصدي لخصومه، وهي اللغة التي اعتاد السيسي على استخدامها، ويريد ما يفيد بان الوحدة الداخلية صمام الأمان للدولة المصرية. لست بصد المقارنة بين مرحلتي عبدالناصر والسيسي، لاختلاف الزمان والأشخاص والفاعلين الإقليميين، وغير ذلك من المعاني والمضامين، لكن لم يعد خافيا أن الرئيس السيسي مغرم بكثير من معالم تجربة ناصر، منذ اليوم الأول لحكمه، أكثر من كل من أنور السادات وحسني مبارك، إذا اعتبرنا أن العام الذي حكم فيه الإخواني محمد

صواريخ قيس سعيد والمتأمرون على تونس

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي
مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيوقبي
تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

التمكن منها بدوافع أيديولوجية وحسابات تتجاوز الحدود لترتبط بمشاريع عابرة للأوطان، من بين أدواتها الإرهاب الذي ضرب دولاً عدة، ولا يزال ينفذ أجدات الواقفين وراءه، ومن يتكلمونه من بلد إلى آخر بهدف تهئية المجال للتوسع الذي يطمحون إليه.

فيها يطرح الكثير من الأسئلة، عن كيفية مواجهتها والتصدي لها، أو على الأقل لجم مخططاتها وكبح جماح تآمرها ومنعها من الاستقرار في تهديد الأمن القومي، لأن الوضع سيكون أخطر في حال انطلاقها لتنفيذ خططها على الأرض، وتحقيق أهدافها على حساب المصالح العليا للبلاد. لكن بالمقابل، قد يكون من الأفضل أن يمتنع الرئيس عن توجيه التهم مباشرة، وخاصة عندما يتعلق الأمر بقوى سياسية قد تجد نفسها بعد الكشف عن مؤامراتها تحت حصار يدفع بها إلى بث الفوضى لفكها عنها، وهذا في حد ذاته خطر على البلاد، على أن يقوم الرئيس من موقعه بإطلاق خطة لتجسيم تلك القوى وتقليم أظفارها بالشكل الذي يراه، ومن ورائه مؤسسات الدولة، مناسبا. قبل أن تتغول أكثر، وتنتقل في تنفيذ مخططاتها بشكل يصعب فيه من الصعب مواجهتها.

لا شك في أن الرئيس قيس سعيد، يدرك جيدا من يقفون مع عقيدة الدولة الوطنية، ومن هم الذين يتآمرون عليها ويرفضون الاعتراف بها وبرموزها ومنجذباتها، ومن لا هدف لهم إلا التغلغل في مفاصلها ومحاولة

العسكرية وإبرادته، وفق تعبيره. إن هذه التهم الصادرة عن الرئيس التونسي خطيرة، وقد لا يوجد في بنود الدستور والقانون ما هو أخطر منها، وهي تمثل اعتداء بيئيا على الدولة وسيادتها ومؤسساتها وأمنها واستقرارها وحاضرها ومستقبلها، لكن عدم الإشارة علنا إلى المتورطين فيها يطرح الكثير من الأسئلة، عن كيفية مواجهتها والتصدي لها، أو على الأقل لجم مخططاتها وكبح جماح تآمرها ومنعها من الاستقرار في تهديد الأمن القومي، لأن الوضع سيكون أخطر في حال انطلاقها لتنفيذ خططها على الأرض، وتحقيق أهدافها على حساب المصالح العليا للبلاد. لكن بالمقابل، قد يكون من الأفضل أن يمتنع الرئيس عن توجيه التهم مباشرة، وخاصة عندما يتعلق الأمر بقوى سياسية قد تجد نفسها بعد الكشف عن مؤامراتها تحت حصار يدفع بها إلى بث الفوضى لفكها عنها، وهذا في حد ذاته خطر على البلاد، على أن يقوم الرئيس من موقعه بإطلاق خطة لتجسيم تلك القوى وتقليم أظفارها بالشكل الذي يراه، ومن ورائه مؤسسات الدولة، مناسبا. قبل أن تتغول أكثر، وتنتقل في تنفيذ مخططاتها بشكل يصعب فيه من الصعب مواجهتها.

على تونس لإدخالها في الفوضى"، مبرزا أنه يعلم جيدا عن سهراتهم ومادبهم وما يقولونه خلالها، ويعلم ما في لقاءاتهم لتهيئة الظروف للخروج عن الشرعية، مشددا على أن الفوضى التي يسعون لإخلال البلاد فيها سيتم إفشالها بإرادة قوات الأمن والقوات

العليا للتدقيق الأمني والعسكري والمخابرات، ومن خلال ما يصل من تقارير خارجية في إطار التعاون مع الدول الشقيقة والصديقة، وخاصة منها تلك المرتبطة بمصالح ثابتة مع تونس أو التي تشترك معها عضويا في مواجهة التحديات المصرية، وضمن متابعة دقيقة لمجريات الأمور في كواليس السياسة الداخلية، وتحركات بعض القوى المتطرفة ذات العلاقة العقائدية بنزعات التوسع لدى أطراف إقليمية لا تستغني تونس من خططها. خلال الأشهر الماضية، حاول الرئيس التونسي أن يوجه رسائله لتصل إلى أصحابها، دون أن يذكرهم بالاسم، ودون أن يقدم إيضاحات أكثر، فالتهم تبدو كبيرة وتصل إلى مستوى الخيانة العظمى، والنظام على الأمن القومي وعلى المصالح العليا للوطن، حيث أكد أنه يعلم جيدا حقائق وتفاسيل ما يقومون به، ويعلم جيدا ما يسعون إلى تحقيقه، والفوضى التي يسعون إلى إدخال البلاد إليها. وأشار الرئيس سعيد إلى أن لديه الثقة الكاملة في المؤسسة العسكرية للتصدي للمؤامرات التي تحاك في الخارج، ولن يريد أن يتآمر مع الخارج ضد الدولة التونسية، كما أوضح أنه "أن يقبل بأن يكون هناك عملاء يتعاملون مع الخارج ويتآمرون

صواريخ قيس سعيد يطلق "صواريخه الموجهة" نحو أهدافها، محذرا من الفوضى التي قد تعم بلاده، ومحذرا من الإرهاب المترص بها، ومن المؤامرات التي تستهدفها، والتي وصل إلى حد الحديث عن الظروف التي تحاك فيها من سهرات ومادب، للتأكيد على أن ما يصله من معطيات أمنية واستخبارية، إنما يصدر عن جهات تتابع تحركات المتآمرين في أدق تفاصيلها، وفي كل المواقع والزوايا، ما يعني أن أجهزة الدولة تعمل بكامل قدراتها، ولم تفلح محاولات اختراقها في تضييد دورها الوطني. منذ أشهر والرئيس سعيد، يتحدث عن مؤامرات تحاك في الغرف المظلمة، وعن تهديدات للأمن والاستقرار في البلاد، وعن مخططات للانقلاب على الشرعية، وقد ارتبط كل ذلك بتلميحات إلى محاولات منافسته على صلاحياته كرئيس للبلاد، عندما قال إن لتونس رئيسا واحدا في الداخل والخارج، ويتحذيرات من الإرهاب ومن تسلل الإرهابيين، عندما أبرز في مناسبات عدة أن كل رصاصه من العدو ستواجهه بوابل من الرصاص، أو عندما تحدث عن قدرة الدولة على مواجهة أعدائها في الداخل والخارج، وهو بذلك يشير إلى الجماعات الإرهابية المتحركة خارج الحدود والتي يوجد بعضها حاليا في الغرب الليبي، ولديها خلايا نامقة في الداخل، ومخططات تم خلال الأسابيع الماضية إحباط الكثير منها. لم يعد خافيا أن الرئيس سعيد، إنما يتحدث من منطلق ما لديه من معطيات مؤكدة، ومن داخل الغرفة

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

لا يزال الرئيس التونسي قيس سعيد يطلق "صواريخه الموجهة" نحو أهدافها، محذرا من الفوضى التي قد تعم بلاده، ومحذرا من الإرهاب المترص بها، ومن المؤامرات التي تستهدفها، والتي وصل إلى حد الحديث عن الظروف التي تحاك فيها من سهرات ومادب، للتأكيد على أن ما يصله من معطيات أمنية واستخبارية، إنما يصدر عن جهات تتابع تحركات المتآمرين في أدق تفاصيلها، وفي كل المواقع والزوايا، ما يعني أن أجهزة الدولة تعمل بكامل قدراتها، ولم تفلح محاولات اختراقها في تضييد دورها الوطني. منذ أشهر والرئيس سعيد، يتحدث عن مؤامرات تحاك في الغرف المظلمة، وعن تهديدات للأمن والاستقرار في البلاد، وعن مخططات للانقلاب على الشرعية، وقد ارتبط كل ذلك بتلميحات إلى محاولات منافسته على صلاحياته كرئيس للبلاد، عندما قال إن لتونس رئيسا واحدا في الداخل والخارج، ويتحذيرات من الإرهاب ومن تسلل الإرهابيين، عندما أبرز في مناسبات عدة أن كل رصاصه من العدو ستواجهه بوابل من الرصاص، أو عندما تحدث عن قدرة الدولة على مواجهة أعدائها في الداخل والخارج، وهو بذلك يشير إلى الجماعات الإرهابية المتحركة خارج الحدود والتي يوجد بعضها حاليا في الغرب الليبي، ولديها خلايا نامقة في الداخل، ومخططات تم خلال الأسابيع الماضية إحباط الكثير منها. لم يعد خافيا أن الرئيس سعيد، إنما يتحدث من منطلق ما لديه من معطيات مؤكدة، ومن داخل الغرفة

